المعجم العربي والصوت اللغوي

المرحلة الثانية

م. م وردة ميزر ثامر

الفصل الأول/ محاضرات المعجم العربي

المحاضرة الأولى/ التعريف بالمعاجم العربية وأهميتها:

١. المُعْجَمُ لغةً: جمعه المُعْجَمَاتُ، أو المَعَاجِمُ ، وهو اسم مشتق من الفعل (أَعْجَمَ)، أي: أَزَالَ العُجْمَةَ. قال ابن جني: " أَعْجَمْتُ الكِتَابَ: أَزَلْتُ اسْتِعْجَامَهُ ".

٢. المُعْجَمُ اصطلاحاً هو كتاب يشتمل على عددٍ كبيرٍ من مفردات اللغة مرتبةً ترتيباً معيناً، مقرونةً بطريقة نُطْقِهَا وشَرْحِها وتفسير معانيها. أو هو مجموعة من الصفحات التي تحوي بين دفَّتَيْها كلماتٍ باللغة العربية وتقابلها اشتقاقاتها ومعانيها وشرحها، وتكون مرتّبةً وفق أنماط معينة يختارها مؤلِّفُ الْمُعْجَمِ نفسُهُ.

أهمية المعجم، وتتلخص أهمية المعجم العربي في اللغة بما يأتي:

١- المحافظة على القرآن الكريم، وضمان سهولة الفهم، وضمان صحته بشكل كامل.

٢- دمج الألفاظ اللغويّة والمفردات مع الشواهد والأمثلة القرآنيّة والنبويّة؛ لضمان استمرارها عبر الزمن.

٣- بناء مادة سهلة وميسرة لتعليم اللغة العربية لغير العرب والذين يريدون تعلمها من الثقافات والشعوب الأخرى حول العالم.

٤- الحفاظ على اللغة العربية من الفساد والضياع.

٥- توضيح المعاني والمفردات والألفاظ اللغويّة الجديدة والغريبة بطريقة تُبسّطها وتقربها من العقل.

٦- توضيح طريقة اللفظ والهجاء لكل من المفردات الواردة فيه.

٧- تحديد النوع الصرفي للكلمة سواءً كانت اسماً، أم فعلاً، أم حرفاً، والتمييز بين المذكر والمؤنث منها، ونحو ذلك من الأمور الصرفية.

٨- توضيح معنى الكلمة والإشارة إلى مجال استخدامها؛ لأنّ هنالك العديد من الكلمات في اللغة التي تحتمل أكثر من معنى.

دوافع ظهور المعاجم، يمكن تلخيص أسباب ظهور المعاجم بما يأتي:

١- نزول القرآن الكريم الذي اشتمل على كلمات كثيرة صعبة وغير مفهومة.

٢- دخول غير العرب إلى الإسلام بأعداد كبيرة ومن كل مكان، والذين كانوا بحاجة إلى معرفة ما ليس من لغتهم لفهم أكثر للدين.

٣- تهذيب اللغة مِمَّا دخلها من الغريب، ونفي الشبه مِمَّنْ تَأَوَّل في اللغة من غير معرفة ولا فهم ولا علم فيها، وبيان الصحيح منها.

٤- حفظ اللغة من تشويه أهل الزيغ والإلحاد وذوي الأهواء والبدع، ومن اللكنة العجمية، ومن أخطائهم التي تكون خطراً يَنْذُرُ بضياعها، وفقدان أساليبها الأصيلة، فَيَضِلُّونَ وَيُضَلُّونَ.

٥- ضبط مفردات اللغة، وحصرها للمواد المستعملة منها في كلام العرب، ثم ضبط دلالاتها ومعانيها في عصور استعمالاتها عندهم.

كيفية الكشف عن معاني الألفاظ في المعاجم:

تختلف المعاجم في طرق ترتيبها وتبويبها، غير أن هناك أموراً عامةً لا بد من مراعاتها قبل الكشف عن معنى الكلمة في المعجم، وهي:

١- الكلمة المجردة يمكن البحث عنها مباشرة، مثل: كتب، قرأ، درس.

٢- الكلمة المزيدة تُجرَّد من أحرف الزيادة وتُرَدُّ إلى أصلها، مثل استعجم، الذي نُبقي منه الجذر الثلاثي(عجم).

٣- الجموع تُرَدُّ إلى مفرداتها، ثم يُجرَّدُ المفرد إن كان مزيداً، مثل كلمة (متعلمين)، فإن مفردها (متعلم)، وعند تجريدها من أحرف الزيادة يبقى الجذر (علم).

٤- الأفعال المضارعة وأفعال الأمر تُرَدُّ إلى ماضيها، ثم يُجَرَّدُ الماضي إن كان مزيداً، مثل: (يكتبون). تُرَدُّ إلى (كتبوا)، ثم تُجَرَّدُ فيبقى الجذر الثلاثي (كتب).

٥- الكلمة التي يوجد فيها حرفٌ غير أصليّ يُرَدُّ إلى أصلِهِ؛ مثل: (سما)، فالألف فيها منقلبة عن واو، وعندما تُرَدُّ إلى أصلها تُصْبِحُ (سَمَوَ) ، وكذلك مثل: (رمى)، فالألف فيها منقلبة عن ياء، وعندما تُرَدُّ إلى أصلها تُصْبِحُ رَمَيَ).

٦- الكلمات المشددة نفك تشديدها؛ مثل: (مَدَّ)، يُفَكُ تشديدُها، فتُصْبِحُ (مدد).

المحاضرة الثانية / ظهور مدارس المعاجم العربية

١) مدرسة العين

لقد تناول الخليل ترتيب حروف المعجم على حسب مخارج الأصوات ناسباً كل صوت منها إلى موضعه من الجهاز النطقي، أراد الخليل أن يبتدع ترتيباً علمياً دقيقاً يُعطي لكل صوت من هذه الأصوات صفته، ويحدد موضعه من المخرج، فدرس الحروف، وتذوقها بجهاز نطقه، فوجد أن أحرف الحلق أدخل في المخرج من سائرها، ووجد أن الهمزة هي الأعمق مدخلاً ، فأراد أن يبتدئ بها، ولكنه أخرها؛ لأنه وجد أنها لا تستقر على صوتٍ واحدٍ ؛ إذ سرعان ما تتبدَّلُ إلى حرفِ مدّ، كما هي الحال في مثل: (شؤم وشوم، وذئب وذيب، وفأس وفاس)، ورأى أن العين هي الأحق بالتقدم ؛ لكونها أنصع الحروف جرساً، وأدخلها في الحلق، ثم تليها الحاءُ فالهاء، وهكذا إلى آخر الحروف، فكان ترتيبه على الشكل الآتي: ((الأحرف الحلقية: ع ح هـ خ غ، حرفان لهويان وهما: ق ك، ثلاثة أحرف شجرية: ج ش ض، ثلاثة أحرف أسلية: ص س ز، ثلاثة أحرف نطعية: ط د ت، : ثلاثة أحرف لثوية: ظ ذ ت، ثلاثة أحرف ذولقية (أو ذلقية): ر ل ن، ثلاثة أحرف شفوية ف ب م، ثلاثة أحرف جوفية (أو هوائية): أ و ي ، و(الهمزة): حرف حلقي))، فيلاحظ أن الهمزة قد انفردت لوحدها؛ لِمَا سَبَقَ أن أشرنا، وبذلك عقد لها باباً خاصاً، يبين فيه تغيرها وصفاتها وأنواعها، كما يلاحظ أن مجموعات الأصوات ذات أسماء تحدد مواضعها من المخارج، فالحلقية منسوبة إلى الحلق، وهو أول موضع في مواضع الجهاز النطقي تخرج منه الأصوات اللغوية.

لقد رتب الخليل بن أحمد الفراهيدي معجمه العين ترتيب صوتي، ويمكن ترتيب كلمة (علم)، الثلاثي يتكون من ست مواد مرتبة ترتيب صوتي، بتقليباتها:

(ع ل م) (ع م ل) (ل ع م) (ل م ع) (م ع ل) (م ل ع) .

أي: بهذا الشكل، وهي (علم –عمل – لعم، –لمع –معل –ملع) خمسة منها مستعمل وواحدة مهمل.

---

٢) **مدرسة الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري:** إنَّ البحث عن لفظ في الصحاح وما ماثله من معاجم يتطلب معرفة الحرف الأخير منه؛ لمعرفة بابه، كما يتطلب معرفة حرفِهِ الأَوَّلِ؛ للوُقُوفِ على الفَصْلِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ من ذلك الباب، ويُنْظَرُ بعد هذا إلى بقية حروفِهِ بحسب تواليها؛ لتحديد موضعه من الفصل.

يمكن تلخيص منهج الجوهري في صِحَاحِهِ بما يأتي:

١– جعل قافية المادَّةِ اللُّغويَّةِ أصلاً في عَقْدِ الباب، وسمَّى الحرف باباً.

٢– جعلَ صَدْرَ المادَّةِ اللُّغويَّةِ (فَصْلاً)، ويعني بالفَصْلِ أن ينقسم (الباب) وهو الحرفُ الثَّابِتُ إلى ثمانية وعشرين فصلاً متغيّراً، يبدأ بالهمزة وينتهي بالياء.

٣– نظر إلى الحرف الوسط، وهو الحَشْوُ، وجعله أساساً لترتيب المواد، مبتدئاً بالهمزة ومنتهياً بالياء. وذلك مثل: باب (الرَّاء) فصل (النُّون): نار، نبر، نتر، نثر، نجر، نحر، نخر، ندر، نذر، نرر، نزر، نسر، نشر، نصر، نضر، نظر، نعر، نغر، نفر، نقر، نكر، نلر، نمر، ننر، نهر، نور، (نار)، (نير).

٤– لم يَعْقِدْ الجوهري لِمَا فوق الثلاثي أبواباً ولا فُصولاً، وإنَّما كفل له منهجه المجيء على المواد جميعها ثُلاثِيَّةً كانت أَمْ غِيرَ ثُلاثية. فمادَّةُ (دحرج) مثلاً نعثر عليها في باب (الجيم) فصل (الدَّال). ومادَّةُ (سفرجل) نجدها في باب (اللام) فصل (السين) ... وهكذا.

المحاضرة الثالثة/ الفرق بين المعجم والقاموس:

إنَّ مصطلح (المعجم) أَعَمُّ وأَشْمَلُ من مصطلح (القاموس) الذي جاء تعميماً لاسم المعجم الذي ألفه الفيروزآبادي باسم (القاموس المحيط)، ويكاد يقتصر استعمال القاموس على معاجم الألفاظ فحسب، ومن حيث الاستعمال فتُسْتَعْمَلُ كلمة (المعجم) للمرجع المعجمي العربي أحادي اللغة، وتُسْتَعْمَلُ كلمة (القاموس) للمرجع المعجمي العربي ثنائي أو متعدد اللغات (أي: الذي به لغتان أو أكثر كالعربية والإنكليزية مثلاً)، ومن الأخطاء الشائعة عند الناس أنهم يستعملون كلمة (القاموس) مرادفة لكلمة (المعجم)، ومعنى القاموس في اللغة هو البحر العظيم، لا المعجم. وسبب هذه التسمية جاء من اسم أشهر معجم عربي، وهو (القاموس المحيط) لمؤلفه الفيروز آبادي، فصار بعض الناس لشدة شهرة (القاموس المحيط) يُسمُّون كُلَّ معجم قاموساً. وهذا خطأ، ومن الخطأ الشائع أيضاً هو إطلاق لفظ (القاموس) في الوقت الحاضر على الكتب التي فيها ترجمة كلماتٍ من لغة إلى لغة أخرى، والصواب هو استعمال كلمة (المعجم) لكل أنواع المعاجم، وإبقاء كلمة (القاموس) اسم علم لمعجم محدد، هو الذي ألفه الفيروزآبادي حصراً.

الفرق بين المعاجم العامة والمعاجم الخاصة:

إنَّ المعاجم التي وضعها مؤلفوها في عامة اللغة دون أن يَخُصُّوهَا بنوع من أنواعها، أو بموضوع من موضوعاتها أُطلِق عليها (المعاجم العامة). والمعاجم العامة تشتمل على (الغريب) و (النَّوَادِر) و(الْمُطَّرد) و (الشَّاد) و (الْقِيَاس) و (المسموع) دون أن تستثني شيئاً من ذلك، فإن أفرد شيءٌ من هذا كُلِّهِ في كتابٍ مُرَتَّب ترتيباً مُعْجَمِيّاً، سُمِّيَ ذلك الْمُعْجَمُ مُعْجَماً خَاصاً. فالمعاجم الخاصة هي كُلُّ كتاب انتهج فيه صاحبه طريقةً مُعْجَمِيَّةً في تبويبه وتفصيله وترتيبه، واستعمل فيه أسلوب التفسير والاستشهاد على طريقة المعاجم العامة. والمعاجم الخاصة تحتوي على جملة من المعاجم الَّتِي تَنْضوي تحت موضوع المعاجم الخاصة في التَّالِيفِ اللُّغَوِي العَرَبِي، من ذلك ما أَلفَهُ اللُّغَوِيُّونَ في لُغَةِ الْفِقْه والتشريع، ولُغَة قَبِيلَةٍ ما من قبائل العَرَبِ، ومُفْرَدَاتِ الطِّبِّ أو الصَّيْدَلة، ومَعَاجِم الْبُلْدَانِ والمَوَاضِع والأَمْكِنَة، ومَعَاجِمِ النَّبَاتِ والْحَيْوَان.

الفصل الثاني/ محاضرات الصوت اللغوي

المحاضرة الرابعة/ تأريخ نشأة علم الأصوات:

أخذ علم الأصوات حظا وافرا من البحث في العصور القديمة، فيمكن أن نجده عند الهنود والرومان والعرب، وقد اختلفت جهودهم جميعًا من حيث كيفية البحث وكميته، ولكنها لم تكن بقدر السعة التي تناولوا فيها بقية العلوم اللغوية. ويرى البعض أن البداية الحقيقية للبحث الصوتي بدأت مع اختراع الكتابة من خلال تصوير الكلمات والمعاني، وقد تميزت الأبحاث في علم الأصوات عند الهنود واليونان والعرب أكثر من غيرهم.

فقد تناول الهنود علم الأصوات من قبل رغبة في إتقان ترتيل طقوسهم الدينية، وتجويد أداء كتابهم المقدس المعروف باسم "الفيدا Veda ، و كان منهم بانيني في القرن الرابع قبل الميلاد، الذي قدم تحليلاً وصفيًا لصوتيات لغة الهند القديمة، و بيان مقاطع الكلمات في النطق، ودراسة التراكيب اللغوية. أما اليونانيون فنجد المادة الصوتية عندهم في مقالات متناثرة عند أفلاطون وأرسطو ويُحسب لهم في هذا الشأن تقسيمهم الأصوات اللغوية إلى أصوات صامتة وأخرى صائتة. أما عند العرب فإن الاهتمام بالبحوث الصوتية جاء نتيجة لجهود العلماء في ضبط تلاوة القرآن الكريم وحسن أدائه، يضاف إلى ذلك أن الصوت يأخذ في اللغة العربية وفي القرآن الكريم قيمة فنية خاصة تمثلت من خلال المعايير التي وضعت لضبط هذا الصوت. ومن العلماء الذين مهدوا لهذا العلم في العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وبعدهم ابن جني الذي قد تأثر بهما. ويمكن أن نعد ابن جني من أبرز العلماء الذين استطاعوا أن يستوعبوا نتاج الخليل وسيبويه، فوضع ما يشبه نظرية الصوت اللغوي عند العرب، فأفرد كتابا خاصا بالأصوات سماه (سر) صناعة الإعراب؛ فكانت نظرته في دراسة الأصوات نظرة علمية دقيقة؛ إذ جمع بين الجانب النظري والجانب العملي التطبيقي، فقد تكلم على الصوت بكلمات علمية لها مفهومها المحدد، فضلا عن تناوله الأصوات العربية من معظم جهاتها وائتلافها في تركيب الألفاظ (أي ما يعرض للصوت عند بناء الكلمة ومقاربته لآخر من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.

المحاضرة الخامسة/ الحرف والصوت في اللغة العربية:

الصوت: هو ظاهرة فيزيائية سمعية تدركها الأذن أو هو عملية نطقية يؤديه الجهاز النطقي، أما

الحرف: فهو الصورة الكتابية وبتعبير آخر هو الشكل الهندسي للصوت المنطوق، ونطق الصوت متغير تبعا لأمرين: أولاً : نوعية الصوائت القصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة والصوائت الطويلة (الألف الواو الياء)، فالحرف واحد والأصوات ثلاثة. فالقاف في (قال) تفرق مع القاف في (قُمتُ)، و(بقيت)، و (قنطرير). وثانياً: الصفات التي يكتسبها في داخل الكلمة أو التركيب، ففي (صبر، قبر، سبر). الملاحظ أن الفونيم (الباء) قد تكرر ثلاث مرات. فمن حيث تحديد الذات هي صامت واحد. أما من حيث تحديد الكميات، فهي ثلاث باءات. وباء مفخمة غليظة في (صبر) وباء متوسطة الكمية في (قبر) وباء مرققة في (سبر).

ومصطلح الحرف والصوت عند القدامى والمحدثين

مصطلح الحرف عرف قديما، فقد جاء في الرواية التي نسبت وضع النحو إلى أبي أسود الدولي قوله: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة ... وهو هنا يستعمل الحرف بمعني الصوت. ومن المعروف أن استعمال الحرف بمعنى الصوت في العربية متلازم مع استعماله بمعنى الرمز الكتابي، وقد جاء المعنيان في كتاب سيبويه، أما الحرف بمعنى الصوت فقد استعمله في قوله: هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها ... وأما الحرف بمعنى الرمز الكتابي فقد استعمله في قوله: (وإنما وصفت لك حروف المعجم))،، وبهذا كل حرف هو بمعنى الصوت أما ليس كل صوت هو حرف؛ لأن هناك أصوات غير لغوية مثل الأصوات الموجودة في الطبيعة كصوت العواصف الرعدية، فالحرف إذن مصطلح لدى علماء العربية القدامى للرمز الكتابي والصوت اللغوي، وعلى هذا الأساس تكون دلالة حرف الضاد بمعنى صوت الضاد، ودلالة حرف القاف بمعنى صوت القاف.

المحاضرة السادسة/ مخارج الأصوات

١) **التعريف بالصوت اللغوي:** هو أثر سمعي يصدر طواعية أو اختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق.

٢) **الصوائت والصوامت:**

والصوت الصائت: هو الصوت الذي يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء، ويعتمد على اللسان والشفتين في نطقه، والأصوات الصائتة (الصوائت) أو الحركات الأساسية

في اللغة العربية ست: ثلاث قصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة. وثلاث طويلة وهي: ألف المد : مثل قال، واو المد : مثل يدعو، ياء المد : مثل القاضي، أما **الصوت الصامت**(الصوت الساكن): هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء سواء أكان الاعتراض كاملاً كما في نطق صوت مثل: د ب أو جزئيا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء، ولكن بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع كما في نطق صوت مثل س، ش. فالأصوات الصامتة (الصوامت) هي كل أصوات اللغة العربية ماعدا الصائتة (الحركات القصيرة والطويلة منها).

٣) **المخارج العشرة عند المحدثين**: ومن رأى إن مخارج الأصوات عشرة رتبها على هذا الترتيب:

١) الشفة، ويسمى الصوت شفوياً وأصواته هي: ب م و .

٢) والشفة مع الأسنان، ويسمى الصوت شفوياً أسنانياً ، وأصواته هي : ف .

٣) والأسنان، ويسمى الصوت أسنانياً، وأصواته هي : ث ذ ظ .

٤) الأسنان مع اللثة، ويسمى الصوت اسنانياً لثوياً، وأصواته هي: د ض ت ظ، س ص ز.

٥) اللثة ، ويسمى الصوت لثوياً ، وأصوات هي : ل رن.

٦) الغار ، ويسمى الصوت غارياً ، وأصواته هي : ش ج ي .

٧) الطبق ، ويسمى الصوت طبقياً ، وأصواته هي : ك غ خ .

٨) اللهاة ، ويسمى الصوت لهوياً ، وأصواته هي : ق .

٩) الحلق ، ويسمى الصوت حلقياً ، وأصواته هي : ع ح .

١٠) الحنجرة ، ويسمى الصوت حنجرياً ، وأصواته هي : ء هـ .

---

٤) **الأصوات الفرعية**: وهي التي تتفرع عن بعض أصوات الهجاء المتقدم ذكرها؛ وهي:

١. الهمزة المسهلة، في قوله تعالى: (وَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) ، وتقرأ بين الهمزة والألف إذا كانت مفتوحة.

٢. الألف الممالة بين الألف والياء في قوله تعالى: (مجريها)، تقرأ بالألف المفتوحة الممالة ناحية الكسرة.

٣. اللام المفخمة، في قوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٤. النون الساكنة والتنوين حالي الإخفاء، والإدغام في قوله تعالى: ﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.